

## الأثار العلمية للشيخ عبدالحكيم السيكوتي: دراسة تحليلية

**The Scientific Implications of Shaikh ‘Abdul Ḥakīm Siālkūti:  
A Research Study**د. افتخار أحمد خان<sup>II</sup>آصف علي رضا<sup>I</sup>**Abstract**

As knowledge is the hidden treasure of Muslim and the sacred heritage of Prophets, so the Muslims all over the world have shown deep interest in its acquiring. The land of Pakistan is rich in the existence of many religious scholars. Among them one is Mūlāna ‘Abdul Ḥakīm Siālkūti who was a prominent scholar died in 1647 A.D. He was a great scholar and unique philosopher of seventeenth century. Maulāna ‘Abdul Ḥakīm wrote his prestigious footnotes or hawashi on many primary sources of Theology, Rhetoric, Grammar and Exegetics of Qurān. His ‘Arabic writings considered by the scholars as a fabulous and master piece in the relevant fields. He has a specific and unique style of writing which had been admired by the great scholars of Islamic world. In this article we will present a critical and analytical study of the methodology of his work which helps to determine his rank among the scholars of his era.

**Key words:** ‘Abdul Ḥakīm, Siālkūti, Rhetoric, Ḥawashi, ‘Arabic literature

**التمهيد**

الحكمة ضالة المؤمن والعلم ميراث الانبياء ولذلك اهتم المسلمون بالعلم والحكمة اهتمامًا بالغًا في جميع انحاء العالم وشبه القارة غنى بوجود العلماء الربانيين وملء من الجهابذة والأفذاذ الذين ساهموا في نشر العلم وبلاغ الحكمة وأغنوا المكتبة العربية والإسلامية بمؤلفاتهم العلمية وآثارهم المجيدة النافعة وقد اعترف العلماء والباحثون بفضلهم ومساهماتهم العلمية في كل علم وفن.

ومن أهم هؤلاء العلماء والفضلاء العالم العبقري الشيخ عبدالحكيم السيكوتي رحمه الله المتوفى

(1647/هـ/1668م)، وقد ذكره الشيخ اللكنوي في كتابه الشهير نزهة الخواطر:

I طالب الدكتوراه في قسم اللغة العربية بجامعة الكلية الحكومية بفيصل آباد

II الأستاذ المساعد ، قسم اللغة العربية بجامعة الكلية الحكومية بفيصل آباد

"الشيخ الامام العلامة الكبير الفاضل صاحب التصانيف الفائقة والتأليف الرائقة الشيخ عبدالحكيم بن شمس الدين السالكوتي أحد مشاهير الهند اتفق على فضله علماء الأفاق وسارت بمصنفاته الرفاق ولد ونشأ بسالكوت من بلاد بنجاب و اشتغل على الشيخ كمال الدين الكشميري ولازمه مدة و تخرج عليه وصار عجباً في استحضار المسائل وقوة العارضة وكثرة الدرس والافادة وزنه شا هجهان بن جهانكير التيموري صاحب الهند مرتين بالفضة في الميزان ومنحه ماجاء في الوزن وهو كل مرة ستة آلاف من النقود وانعم عليه بقرى متعددة يعيش بما في النعم و يدرس ويصنف وتصانيفه كلها مقبولة عند العلماء محبوبة اليهم ولاسيما عند علماء بلاد الروم يتنا فسون فيها وهي جديرة بذلك"<sup>1</sup>.

#### اسمه ونسبه

هو عبد الحكيم بن الشيخ شمس الدين من أبناء سيالكوت ولم يذكر أحد من المؤرخين نسبه بالتفصيل ولا يوجد شيء عن أجداده وأسرته في المصادر التاريخية ولا في المراجع الشهيرة. ذكر المؤرخ الشهير محمد دين فوق في كتابه "آفتاب بنجاب" أنه لم يجد تذكرة أو أحوالاً لأجداده في كتب التاريخ والتذكرة الا أنه سمع عن بعض أهل البلد أن أباه كان يعرف بلقب "الشيخ" وكان ينسب الي أسرة غير معروفة.

#### مولده ومنشأه

ولد و نشأ في مدينة سيالكوت، وهي مدينة كبيرة معروفة في اقليم بنجاب يبعد عن لاهور حوالي 130 كيلو متر، يكتب المؤرخ محمد صالح:  
"منشا ومولدش قصبه سيالكوت از مضافات دار السلطنت لاهور ست"<sup>2</sup>.

#### أخذه العلم

قد تلقى العلوم وأخذ الفنون من الأساتذة الكبار والمهرة الأبرار، ولكن لم نجد الأخبار التفصيلية عن مراحل التعليم ولا عن شيوخه وأساتذته، لأن حياته الأبتدائية ما زالت تحت أستار خفاء وظلام ولا نعرف عن هذه المرحلة من حياته شيئاً الا أنه تلمذ على يدي الشيخ الملا كمال الدين الكشميري<sup>3</sup>.  
وحصل عنه المعارف العلمية واكتسب منه العلوم الدينية من التفسير والحديث والفقه والمنطق والكلام والفلسفة وغير ذلك من العلوم المتداولة والفنون المتعارفة، واستقى من هذا المنهل العذب الصافي ورؤى غليبه.

#### أساتذته وشيوخه

لم يسجل التاريخ اسم أحد من أساتذته وشيوخه الذين استفاد منهم السالكوتي ولذلك لم نستطع أن نتعرف على تلك الجبال الشاخنة في ميدان العلم وأساطين المعرفة والحكمة الذين ساهموا في بناء

الشخصية العلمية للشيخ السالكوتي والذين أدوا دورا بارزا في تشييد حصن العلم والحكمة في ذهنه وقلبه والذين تأثر منهم واقتفى أثرهم، لم يذكر كتب التاريخ أستاذا من أساتذته إلا الشيخ الملا كمال الدين الكشميري.

يعرفه صاحب نزهة الخواطر كاتبًا:

"الشيخ، الفاضل، العلامة، كمال الدين بن موسى الحنفى الكشميرى، أحد فحول العلماء، انتقل من كشمير الى سيالكوت سنة ٩٧١ هـ، فدرس وأفاد بما مدة عمره حتى ظهر تقدمه فى فنون منها المنطق والحكمة والكلام وأصول الفقه، وكان مفرط الذكاء، سريع الحفظ، مدرّسا محسنا الى طلبة العلم، كثير الاستغراق فى مطالعة الكتب وتدريسها، أخذ عنه العلامة عبد الحكيم بن شمس الدين السالكوتي والشيخ أحمد بن عبد الأحد العمري السرهندى وجمع كثير من العلماء. توفى سنة سبع عشرة وألف بلاهور ودفن بها كما فى روضة الأبرار"<sup>4</sup>.

هذا نصّ ما ذكر عن أستاذه، والواضح أن العلامة اللكنوى لم يجد شيئًا عن سنة ولادته ولا عن أسرته ونسبه ولا عمّن أخذ العلم؟ ومن أين اكتسب الفضائل و المحامد؟ وكيف هاجر من كشمير الى سيالكوت؟ ماذا كان السبب لتلك الهجرة؟ هذه الأسئلة ما زالت منتظرة للأجوبة. ولكن ذكر محمد الدين فوق سبب تلك الهجرة ويبيّن أن الشيخ كمال الدين غضب على عامل الكشمير الذى عين من قبل الملك أكبر لأمر ما وترك الكشمير وانتقل الى سيالكوت ورحبه هناك أناس من بلده وأسرته<sup>5</sup>.

يقول صاحب المقالة فى دائرة المعارف الإسلامية عن الشيخ كمال الدين الكشميرى:

"كان معروفًا فى العلم والعمل مع شهرته فى الزهد والتقوى"<sup>6</sup>.

يذكر فوق أنه كان ملقبًا بـ "علامة المشرقين" و"معلم الثقلين"<sup>7</sup>. وذكر أيضًا الوقائع التى تشهد أن الجنّ كانوا يتعلمون منه مع الإنس و يدرسون عنده، وهذا الأمر ليس بمستبعد ولكن فضيلة كونه أستاذًا وشيخًا للإمام الزباني الشيخ أحمد الفاروقى والشيخ عبد الحكيم السالكوتي والعلامة سعد الدستور المعظم هي أعظم وأكبر من تعليم أىّ جنّ أو تدرسه.

#### تلاميذه

كان العلامة السالكوتي من العلماء الأفاضل ورزق القبول والشهرة فى حياته وطار صيته فى الشبه القارة وأقرّ الملوك المغولية بفضله وعلوّ ساقه فى العلوم والفنون وله يد طولى فى المنطق والفلسفة والكلام وعين مدرّسا فى المدرسة الحكومية بلاهور وأقام هناك مدة ثمّ انتقل الى مدرسة حكومية فى أكبر آ باد

(آكره) بأمر الملك شاه جهان ولا ريب تلمذ على يديه خلق كثير واستفاد من علمه الغزير جماعة كبيرة من الطلاب والدارسين، وأقام مدرسة ذاتية في مستقط رأسه سيالكوت يسرع الطلاب إليه وهو يدرّسهم ويوجد بعلمه ويؤددهم بفنونه ويحمل مؤونة رزقهم ومسكنهم وخدم العلم وأفاد الطلاب طول حياته فلا بد أن يكون هناك عدد كثير من طلابه وتلامذته ولكن لم نجد عنهم الا العدد القليل التي ذكر في "آفتاب بنجاب" و"مآثر الكرام" وذكر صاحب المقالة في دائرة المعارف الإسلامية الأسماء الأخرى من تلامذته<sup>8</sup>.

### أسفاره

السفر من لوازم العلم وخاصة العلماء ورغب النبي الكريم عليه أفضل الصلوة والتسليم أمته على السفر في طلب العلم ونشره بقوله الكريم "أطلبوا العلم ولو بالصين"<sup>9</sup>.  
وذكر الخطيب البغدادي في كتابه القيم "الرحلة في طلب العلم" القصص والوقائع للعلماء والمحدثين الذين آثروا العلم على كل شئ ورحلوا في طلبه الى شتى بلدان العالم وتحملوا المشاق والمشاكل لنيل المقصود وفازوا بالمرام. وكذلك نظن أن الشيخ سافر الى البلاد المختلفة ولكن لم نجد أي تفصيل عن رحلته خاصة في طلب العلم لأننا لم نعرف أحدا من أساتذته إلا الملائ كمال الدين الكشميري وكان يسكن ويعلم في سيالكوت بعد هجرته من كشمير فلذلك يمكن أنه لم يذهب الى المواضيع الأخرى لطلب العلم.

### آثاره العلمية والأدبية

كان الشيخ عبدالحكيم السيالكوتي رحمه الله تعالى كثير التصانيف، وله مصنفات علمية عديدة في شتى العلوم من التفسير والأصول والكلام والمنطق والفلسفة والصرف والنحو وغيرها التي لاتزال مقبولة ومتداولة بين العلماء والباحثين والأكثر منها مطبوعة وذكرها علماء التذكرة والتاريخ في كتبهم وفهارسهم ونسبوا الى الشيخ عبد الحكيم بدون أي شك.

ذكر في "شاه جهان نامه" عن أعمال الشيخ العلمية الثمينة ما يلي:

"وبه نبروى كمالات خداداد ونهايت معرفت مبدأ ومعاد بر كتب معتبرة كه همكى از تصانيف اوستادان

باستانست وتفصيل آن در ذيل اين صفحه مرقوم حواشى خرد بسند معنى طراز بقلم آورده ديواجه هر

كدام را از نام نامى حضرت ثنائى صاحبقران شاه جهان بادشاه مزين ساخت"<sup>10</sup>

ثم عدّ مصنفات الشيخ وحواشيه في الصورة الأتية:

1. حاشية على المطول

2. تكملة الشيخ لشرح الملا عبدالغفور على الكافية
3. حاشية على التفسير البيضاوي
4. حاشية على مراح الأرواح
5. حاشية على التلويح و التوضيح (المقدمات الأربعة)
6. حاشية على الخيالي على شرح العقائد للتفتازاني
7. حاشية على شرح المواقف
8. حاشية على شرح المطالع
9. حاشية على شرح الشمسية
10. حاشية على هداية الحكمة
11. حاشية على شرح حكمة العين
12. حاشية على حاشية مير سيد شريف (على شرح الشمسية)
13. حاشية على شرح العقائد لملاً جلال الدواني در إثبات علم واجب
14. حاشية على شرح العقائد للتفتازاني
15. حاشية على شرح الملاً جامي<sup>11</sup>.

وذكر اللكنوي في نزهة الخواطر حواشيه حسب الفنون:

"ومن مصنفاة حاشية على تفسير البيضاوي، وحاشية على المقدمات الأربعة من التلويح في الأصول وحاشية على المطول في البلاغة وعلى شرح المواقف و على شرح العقائد للتفتازاني وعلى حاشيته للخيالي وعلى شرح العقائد للدواني و كلها في علم الكلام و حاشية على شرح الشمسية وعلى حاشيته للسيد الشريف وعلى شرح المطالع كلها في المنطق وحاشية على شرح الكافية للجامي وعلى حاشيته لعبد الغفور الأري كلاهما في النحو وحاشية على مراح الأرواح في الصّرف وله الدرر الثمينة في اثبات علم الواجب وحاشية على شرح حكمة العين وعلى شرح هداية الحكمة في الحكمة وله غير ذلك من الحواشي والرسائل"<sup>12</sup>.

فبيّن اللكنوي ستّ عشرة حاشية لأنه ذكر "الدّرر الثمينة في اثبات علم الواجب" رسالة مستقلة ولكن مؤلف "شاه جهان نامه" ألحقها بحاشية على شرح العقائد لملاً جلال الدواني ولذلك عدّها خمس عشرة فقط.

وأضاف عليها صاحب المقالة في "دائرة المعارف الإسلامية الأردنية" خمسة وقسمها الى المطبوع وغير المطبوع كما ذكرها حسب الفنون، فذكر الكتب المذكورة في نزهة الخواطر وأكثرها مطبوعة ولكن تسامح حين ذكر حاشية على التلويح وحاشية على الحسامي في الفقه وهما في الحقيقة من كتب أصول الفقه، وزاد ترجمة فارسية لغنية الطالبين للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى التي طبعت من الهند سنة ١٣٠٠ الهجرية، وأشار الى غير المطبوعة فقال:

"حاشية على الكشاف، الرسالة الخاقانية الموسومة بالدّر الثمين، زبدة الأفكار، حاشية على قطبي، حاشية على مير قطبي، حاشية على مبيدي، حاشية على شرح حكمة العين، حاشية على شرح مراح الأرواح، القول المحيط بتحقيق جعل مؤلف وجعل بسيط، حاشية شرح التهذيب"<sup>13</sup>.

ذكر الزركلي في تصانيفه "عقائد السیالكوتي"، ولم يذكره غيره.

ولنذكر في السطور الأتية شيئاً من التفصيل عن بعض مصنفات الشيخ السیالكوتي ليتّضح أمامنا رتبته العلمية ويسهل لنا معرفة مشاركته في نشر العلوم ومدى مساهمته في ترويح الفنون خصوصاً في العلوم العقلية من المنطق و الفلسفة والكلام وغيرها.

### 1. حاشية على التفسير البيضاوي

أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بالتفسير البيضاوي كتاب قيم من كتب التفسير بالرأي الحمود للشيخ ناصرالدين، أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي، كان من كبار علماء الشافعية في عصره وأثنى عليه العلماء واعترفوا بفضله، وله تصانيف جليلة منها المنهاج الوجيز وشرحه في أصول الفقه وكتاب الطوالع في أصول الدين.

تفسير العلامة البيضاوي، تفسير متوسط الحجم جمع فيه صاحبه بين التفسير والتأويل على مقتضى قواعد اللغة العربية، وقرّر فيه الأدلة على أصول اهل السنة. يقول الدكتور محمد حسين الذهبي عن هذا التفسير: "وقد اختصر البيضاوي تفسيره من الكشاف للزخشري، ولكنه ترك ما فيه من اعتزالات... وكذلك استمد البيضاوي تفسيره من التفسير الكبير المسمّى بمفاتيح الغيب للفخر الرازي، ومن تفسير الراغب الاصفهاني، وضمّ لذلك بعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، كما أنه أعمل فيه عقله، فضمّته نكتا بارعة، و لطائف رائعة، واستنباطات دقيقة، كلّ هذا في أسلوب رائع موجز"<sup>14</sup>.

قال عنه صاحب كشف الظنون:

"هذا كتاب عظيم الشأن غني عن البيان... ثم إن هذا الكتاب رزق من عند الله سبحانه وتعالى بحسن

القبول عند جمهور الأفاضل والفحول، فعكفوا عليه بالدرس والتحصية<sup>15</sup>.

ثم ذكر الحواشي العديدة والتعليقات المختلفة للكتاب، مما يدل على حسن قبوله واهتمام العلماء له بجعله قبلة لتوجهاتهم العلمية واشتغالهم الفتيّة<sup>16</sup>.

كان هذا التفسير جزءاً من المقرر الدراسي في شبه القارة الهندية في المدارس والمعاهد الدينية، والشيخ لسيكوتي لكونه مدرساً بارعاً وأستاذاً عبقرياً في عصره، كان يدرس هذا التفسير فأراد أن يشرحه ويحلّ غوامضه ويسهل مشكلاته، ولما أراد أن يكتب شرحاً للتفسير البيضاوي اعترض عليه بعض العلماء وظنّوا أنه ليس أهلاً بذلك، فسألوا عن الشيخ أسئلة علمية غامضة عن مغلفات تفسير البيضاوي، فأجاب الشيخ قائلاً:

"قللت لهم أيها الخلان الدينية والإخوان الروحانية، إني آنست نارا بوادي هذا الكتب، آتيكم منها بقبس لعلمكم تصطلون، فاستكشفتوا مني بعض مظان لبسه فعرضت لهم ما ورد في خلدي عند درسه من حلّ يفيد برد قلوب أولي الأبيصار وزيادات وقعت الظفرة عنها"<sup>17</sup>.

ولما رأى المعترضون أجوبته العلمية الدّقيقة اعترفوا بفضله وطلبوا منه أن يكتب لهم شرحاً كاملاً لهذا التفسير لتعميم الافادة وتسهيل الاستفادة ولكن الشيخ اعتذر في أول الأمر بسبب الظروف المالية القاسية وذكر:

"فاقترحوا أن تتقيّد هذه الأبعاد تذكرة للأحباب النظار، فعللتهم بتفرق البال وتشتت الحال، إذا كنت مطروحاً بمكان قفر حلّ بضاعتي فيه فقر"<sup>18</sup>.

وكان ذلك في عصر جهانكير حينما كان الشيخ بعيداً عن التوجهات الملكية والجوائز الحكومية وليس عنده أسباب مادية تكفي لمؤنته وعائلته ولذلك لم يمكن له أن يكتب شرحاً للبيضاوي في هذه الظروف الصعبة ولكن بعد فترة من الزمن في عصر شاهجهان عند ما تغيرت الظروف وتهيأت له الأسباب ولقيه الشيخ واعترف الملك بفضله وحباه العطايا الغالية وأعطاه الأراضي الزراعية وارتفعت الموانع فشمّر عن ساقيه وبدأ يكتب الشرح وأخبر عن هذه الأحوال قائلاً:

"حتى جذب صنيعي وجمع شتات أمري دولة السلطان أبو المظفر شهاب الدين محمد شاهجهان بادشاه، وهذأت بعين عنايته ملحوظاً وبين أعين الناس مغبوطاً، فغيت بي العلل وضائق علي الحيل، فشرعت في جميع ما سمح به خاطر ي العليل وذهن الكليل ... جاداً في تحقيق معانيه، بائعاً عن رموز مبانيه، موميا في أثنائه الى أجوبة شكوك الناظرين ... فجاءت بعون الله كنزاً لا يحصى فوائده و بحرّاً لا يقضى فرائده"<sup>19</sup>.

فلمّا فرغ من تأليف الجزء الأول من هذه الحاشية قدّمه إلى شاهجهان وذكرني مقدّمته:

"تمّ لما فرغت من تسويد ما يتعلق بتفسير الجزء الأول ... جعلته عرضة لسدة السنية وتحفة للخدمة العلمية"<sup>20</sup>.

ثم كتب الحاشية على الجزء الثاني ولكن لم يكمله ووصل الى ثلثة أرباع من هذا الجزء<sup>21</sup>.

يقول المحيّي في "خلاصة الأثر" عن هذه الحاشية معترفا لجودته وإفادته:

"وألف مؤلّفات عديدة منها حاشية على تفسير البيضاوي على بعض سورة البقرة، رأيتها وطالعت فيها أبحاثا دقيقة"<sup>(22)</sup>.

وأثنى عليها الأستاذ مرجليوت (Morgoloth)، واعترف أنه استفاد منها أثناء دراسته للتفسير البيضاوي<sup>(23)</sup>.

واستحسنها صاحب كشف الظنون وغيره من العلماء.

الخصائص المهمة للحاشية المذكورة كما يلي:

- هذه الحاشية ليست بكاملة بل وصل الشيخ السياكوتي إلى ثلثة أرباع من الجزء الثاني فقط.
- شرح الكلمات الصعبة وتوضيحها لغة ونحوًا.
- توضيح الجمل المغلقة وحلها بعبارة سهلة وواضحة.
- تكميل الأحاديث التي أشار إليها المصنف في المتن وذكر متنها الكامل.
- ذكر الأسناد للأحاديث التي لم يذكرها المصنّف مع تخريجها.
- اهتم الشيخ السياكوتي فيها بالمذهب الحنفي في المسائل الفقهية وذكر دلائل المذهب مع ترجيحها، لأنّ الامام البيضاوي اكتفى بذكر المذهب الشافعي فقط<sup>24</sup>.

## 2. حاشية على التفسير الكشاف

وهي غير مطبوعة، وموجودة في مكتبة رامبور في الهند<sup>25</sup>.

## 3. حاشية على المطول للتفتنا زاني

وهي في علم البلاغة مطبوعة ومتداولة.

## 4. حاشية على التلويح والتوضيح

كان "تنقيح الأصول" للشيخ صدر الشريعة عبيدالله بن مسعود المحبوبي كتابا نافعًا في أصول الفقه واستحسنه العلماء والطلّاب، ثمّ شرح المصنّف بنفسه وسمّاه "التّوضيح في حلّ غوامض التنقيح"،

ولكن ذكر فيه أبحاثاً دقيقة ونكاتاً لطيفة تحتاج الى الشرح والحلّ، فكتب عليه الحواشي والشروح. ومن أهمها "التلويح في كشف حقائق التنقيح" للشيخ العلامة سعد الدين التفتازاني، ونال الشهرة واكتسب القبول من الأصغر والأكابر ومدحه الأقران والأجانب، وصار جزءاً من المقرّر الدراسي في المعاهد الدينية في شبه القارة و في بلاد العرب. وصل الكتاب في الهند في القرن التاسع الهجري مع تلامذة الشيخ التفتازاني وكتب عليه الحواشي غير واحد من علماء الهند، منهم الشيخ وجيه الدين الكجراتي والشيخ يعقوب بن حسن الصربي الكشميري والشيخ نور الدين الكجراتي.

والجزء المهمّ في التلويح هو المقدمات الأربعة المتعلقة بحسن الأفعال وقبحها، وحاشية الشيخ السيكوتي تتعرّض لهذا الجزء فقط ولم يتعرّض للكتاب كله واكتفى بالمقدمات فقط<sup>26</sup>.

### 5. حاشية على شرح العقائد النسفية للتفتازاني

العقائد النسفية كتاب ذو أهمية بالغة في بيان عقيدة اهل السنة والجماعة الماتريدية للإمام الجليل نجم الملة والدين الشيخ أبو حفص عمر بن محمد النسفي وشرحه العلامة سعد الدين التفتازاني واكتسب هذا الشرح إعجاباً مفرطاً من القراء والعلماء وجعلوه جزءاً من المقررات الدراسية، وكتب عليه كثير من العلماء الشروح والحواشي وحاولوا تسهيله وتوضيحه للطلّاب. ومن محشّيه من الهند:

- العلامة علاؤالدين اللّاري
- الشيخ نظام الدين البدحشي
- العلامة وجيه الدين الكجراتي

ومن أهمّ الحواشي وأشهرها على شرح العقائد حاشية مولى أحمد بن موسى الخيالي من علماء الرّوم، واشتهر بين اهل العلم بالحاشية الخيالي ورحّبوه بالقبول واعتنوا به وكتب عليه غير واحد من علماء الهند الحواشي، منهم الشيخ عبد السلام الديوي والشيخ محمد سعيد السرهندي والمفتي وجيه الدين الكوباموي أراد الشيخ عبد الحكيم السيكوتي أن يكتب حاشية على هذا السفر الجليل ووضّح ضرورته كاتباً ومبيناً أن العلماء الذين كتبوا الحواشي على الخيالي لم يفوزوا في مرامهم ولم يأتوا بمقاصدهم:

"لكن ما أتوا بما يروي الغليل أو يشفي العليل، لما أنّ أبكاره آية عن خطبة كلّ عاذب ومخدوراته محتجة لا تجلي لكلّ طالب"<sup>27</sup>.

فجاء بحاشية نافعة التي تسهل المراد وترشد الى الحقّ والصّواب وترفع الأستار عن وجوه المراد، وذكر

الشيخ موضِّحًا في بداية الحاشية:

فصرفت برهة من عنفوان الشباب في حلّ مبانيه، وانتهبت فرصة عن أعين الزمان لتحقيق معانيه .  
فحققت مقاصده، وبيّنت مصادره وموارده . مجيبًا عن شبهة الناظرين، فجاء بحمد الله تعالى مطابقًا  
للمسؤول.<sup>28</sup>

وصارت هذه الحاشية مثل حواشيه الأخرى مقبولة ومتداولة بين حملة العلم و طلبته، يقول الشيخ  
حاجي خليفة في "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" عند ذكر الشروح والحواشي على العقائد  
النسفية وعلى حاشية الخيالي:

"وعلى الخيالي ... حاشية للملا عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السيكوتي، وهي أحسن الحواشي  
مقبولة عند العلماء، أولها (الحمد لله على نعمائه والصلوة على سيد أنبيائه...)".<sup>29</sup>

وقد قيل عن أهمية هذه الحاشية في اللغة الفارسية:

خيالات خيالي بس عظيم ست

برائ حلّ او عبد الحكيم ست

## 6. حاشية على شرح الجامي

علم النحو هو فنّ مهمّ من فنون العربية، ويقال له أبو العلوم كما قيل "الصّرف أمّ العلوم و النّحو  
أبوها"، وكثرت المصنّفات فيه قديمًا وحديثًا من المنظوم والمنثور والمختصر والمبسوط، ومنها كتاب معروف بين  
أهل العلم باسم "الكافية" للشيخ عثمان بن عمر أبو بكر جمال الدين بن الحاجب وذكر د. صالح عبد  
العظيم الشاعر أنّ اسمه الكامل "كافية ذوي الأرب في معرفة كلام العرب"<sup>30</sup>.

وشهرة الكافية جعلت الشروح عليها تكثر كثرة عظيمة، وقد أحصى بعض الباحثين مائة وإثنين  
وأربعين من هذه المؤلّفات باللغة العربية، هذا عدى الشروح التّركية والفارسية، فضلا عن المختصرات  
والمنظومات والمصنّفات في اعراب الكافية، ومن أهم تلك الشّروح وأشهرها "الفوائد الصّيائية" لملاّ نور الدين  
عبد الرحمن بن أحمد الجامي، وكتب عليه تلميذه الملاّ عبد الغفور اللّاري، ولكن لم يكمله، ووصل الى بحث  
أسماء الأفعال في المبنيات فكملها، وكتب حاشية مستقلة على شرح الجامي، وهما مطبوعان ورزقا حسن  
القبول من الطّلاب وأهل الفضل من العرب والعجم.<sup>31</sup>

## 7. حاشية على شرح الشمسية

الشمسية متن معروف في المنطق للشيخ نجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتب تلميذ نصير الدين الطوسي، ألفها لخواجه شمس الدين محمد ونسبها إليه<sup>32</sup>، وشرحها العلامة قطب الدين محمد بن محمد التحتاني<sup>33</sup>، وسمّاه "تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية" والمعروف بالقطني. ثم جاء السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، وشرحه شرحاً وافياً المعروف بـ "مير قطبي"، وكتب الشيخ السياتكوتي حاشية على كل من القطني ومير قطبي وسمّى أيضاً بحاشية الشمسية. وهاتان الحاشيتان مليئتان من النكات العلمية والأبحاث الدقيقة. كتبهما مجيئاً لطلب ولده الذكي كما ذكر في الخطبة:

"قد سألتني الولد الأعزّ ..... عبد الله الملقب بالليبي عند قراءة الشرح المنسوب الى الطود العظيم والمعتاد الجسيم، والحواشي المعلقة عليه للسيد السندي والحبر الأوحده أن أكتب ما يسع الذهن الكليل في حل مشكلاتهما وأحرّر ما يتقرّر لديّ في كشف معضلاتهما".

ثمّ ذكر المصنّف رأيه عن تلك الحواشي قائلاً:

"فجاء بحمد الله كنز لا تحصى فوائده، وبجرا لا تقصى فرائده"<sup>34</sup>.

## 8. حاشية على شرح المواقف

المواقف في الكلام متن معروف للشيخ القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي وشرحه العلامة السيد الشريف الجرجاني واستحسنه العلماء وجعله قدوة وإماماً في حلّ المواقف، وكتب عليه الشيخ السياتكوتي حاشية نفيسة وكان أوّل من كتب الحاشية على شرح المواقف من علماء الهند، والجدير بالذكر أنّ الحاجي خليفة مؤلّف كشف الظنون ذكر تلك الحاشية فقط من الحواشي المتعدّدة من علماء الهند<sup>35</sup>.

وطبعت من إستانبول ومصر ممّا تدلّ على شهرتهما وقبول العلماء لها من أعماق القلوب، ولكن

هذه الحاشية ليست بكاملة، بل كتبها الشيخ الى الموقف الخامس فقط، وذكر الشيخ سبب تأليفها قائلاً:

"هذه فوائد بل فرائد علّقتها على شرح المواقف لسيد المحقّقين وأفضل المدقّقين، عند قراءة قرّة العين لهذا الغريب عبدالله الملقّب بالليبي، تذكراً للأحباب وتحفةً للأصحاب، وعدة ليوم الحساب، وأنا الفقير المتمسّك بالحبل المتين عبد الحكيم بن الشيخ شمس الدين"<sup>36</sup>.

## 9. حاشية على شرح هداية الحكمة

قد صنّف الشيخ أثير الدين مفضّل بن عمر الأجهري كتاباً مهماً في فنّ الفلسفة وسمّاه "هداية

الحكمة" وشرح كثير من العلماء هذا الكتاب لأهميته، منها شرح الميبيدي المسمّى بمؤلفه الملاً حسين بن معين

المیبدی واكتسب هذا الشرح إعجابا وقبولا من أهل العلم والفضل، وكتب الشيخ السیالكوتي حاشیة نافعة على هذا الشرح المهمّ وسهّل الاستفادة منه بحاشيته<sup>37</sup>.

### 10. الرسالة الخاقانية أو الدرّ الثمينة في علم الواجب تعالی

هذه الرسالة تعدّ من أهمّ مصتفات الشيخ السیالكوتي، وسبب تصنيفها كما ذكر في دائرة المعارف:

"أنه لما مات ملك إيران الشاه صفي واستولى الشاه عباس على سرير الملك، بعث الملك المغولي شاهجهان وفداً من أعيان الحكومة لعزاء الملك صفي ولتهنئة الملك عباس بمنأ سبة تولّيه الحكومة. وكان الهندحينفذ يعتبر مركزاً علمياً في الفلسفة والكلام، ففي أثناء مذاكرة علمية سأل رئيس الوزراء الإيرانية اعتماد الدولة عن أركان الوفد أنّ الامام الغزالي قد كفر الفلاسفة لاعتقادهم عن قدم العالم وعلم الباري تعالی ونفيهم حشر الأجساد، فسأل الوزير ما هو رأي علماء الهند عن هذه المسائل وعن موقف الغزالي عنها؟. ولكن أركان الوفد ما استطاعوا أن يجيبوا عن تلك المسائل العلمية الدقیقة، فلما أُخبر شهجهان عن تلك القصة أمر الوزير سعدالله خان الذي أرسل المكتوب إلى الشيخ السیالكوتي واستدعاه أن يكتب جواباً علمياً لتلك المسائل الكلامية ليرسل الى ملك الايران فأجاب الشيخ السیالكوتي وكتب هذه الرسالة العلمية وبحث فيه عن المسائل المذكورة بأسلوب علمي فاستحسنه العلماء وأثنى عليه غير واحد من اهل العلم لجهوده المشكورة"<sup>38</sup>.

وللشيخ السیالكوتي آثار علمية نفيسة سوى المذكورة آنفاً، ولكن يطول ذكرها هناك في هذه المقالة

الموجزة، ولنكتف على هذا القدر ونظنّ أنّها تكون كافية لهذا المقام ووافية للمرام.

### نتائج البحث

كان الشيخ العلامة عبدالحكيم السیالكوتي رحمه الله من الجهابذة الأفذاذ في شبه القارة الهندية في العصر المغولي خاصة في القرن العاشر والحادي عشر الهجرية. وله جهود مثمرة ومسامحي مشكورة في نشر العلم وترويج الفنون في تلك الفترة. ولا يمكن الجحود عن دوره البارز في الدرس والإفادة كما هو الحال أن ينسى مساهمته الكبيرة الرائعة في إثراء المكتبة العربية والإسلامية وإغناء رفوف مكتبات العالم بمداد قلمه. ولا يزال مصنفااته العلمية محطّ أنظار العلماء في البلاد الإسلامية كلها.

## الحواشي والهوامش

- 1 اللكنوى، عبدالحى، العلامة، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والتواظر (ملتان:، طيب أكادمى، 1412هـ): 5: 229
- 2 محمد صالح، عمل صالح الموسوم به شاهجهان نامه (لاهور: مجلس ترقى أدب، 1972م): 3: 294
- 3 زبيد أحمد، أمين الله وثير (مقالة) مشموله: أردو دائرة معارف إسلامية (لاهور: دانشگاه بنجاب، 1973م): 12: 835
- 4 علامه ابن حزم، نزهة الخواطر (بيروت: دار ابن حزم، 1999م): 2: 606
- 5 آفتاب بنجاب: 25
- 6 دائرة المعارف الإسلامية 1: 835
- 7 آفتاب بنجاب: 25
- 8 دائرة المعارف الإسلامية الأردنية 12: 836
- 9 البيهقي، أبو بكر أحمد بن حسين، شعب الإيمان (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، 1423هـ) حديث (1543)
- 10 كنبوه، محمد صالح، عمل صالح الموسوم به شاهجهان نامه (لاهور: مجلس ترقى أدب، كلب رود، 1972م): 3: 294
- 11 نفس المصدر
- 12 اللكنوى، العلامة عبد الحى، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والتواظر (ملتان: طيب أكادمى، 1412هـ): 3: 558
- 13 زبيد أحمد، أمين الله وثير (ملا عبدالحكيم السبيلكوتي) مشموله: اردو دائرة معارف إسلامية (لاهور: دانشگاه بنجاب، 1973م): 12: 837
- 14 الذهبي، دكتور محمد حسين، التفسير والمفسرون (مصر: مكتبة وهبة، القاهرة، (س-ن) 1: 211-212
- 15 كشف الظنون عن أسامى الكتب والمتون 1: 184
- 16 كشف الظنون 1: 187-19
- 17 آفتاب بنجاب: 114
- 18 نفس المصدر: 117
- 19- آفتاب بنجاب: 119
- 20- نفس المصدر
- 21- دائرة المعارف الإسلامية الأردنية 12: 839
- 22 خلاصة الأثر 12: 18
- 23 دائرة المعارف الإسلامية الأردنية 12: 837
- 24 نفس المصدر: 839
- 25 آفتاب بنجاب: 120
- 26 نفس المصدر : 122

27	نفس المصدر: 124.
28	نفس المصدر: 125
29	كشف الظنون: 2: 1145
30	ابن الحاجب، عثمان بن عمر، الكافية، (قاهرة: مكتبة الأدب، 2010م): 3
31	دائرة المعارف الإسلامية الأردنية: 12: 839
32	كشف الظنون: 2: 1063
33	الملاحظة: ذكر الحاجي خليفة اسم الشارح هكذا، ولكن وجدته في دائرة المعارف الإسلامية الأردنية محمود بن محمد، انظر للتفصيل: 12: 839
34	دائرة المعارف: 12: 839
35	كشف الظنون: 2: 1893
36	آفتاب بنجاب: 127
37	كشف الظنون: 2: 2029
38	دائرة المعارف الإسلامية: 12: 840